بأنها نور فقط بقوله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
لخلوها عن تلك المشاق ما جعل عليكم في الدين من حرج ويضع
عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فلما كان في الصبر
من المشاق العظيمة المحرقة للنفوس وشهواتها ومرادها ما
علم مما قدمته فيه اختص بكونه ضياء ولما كان في الصلاة من
مزيد الراحة وتوالي أنواع المعارف التي لا لذة وراءها بل هي
اللذة بالحقيقة كما مر أيضا في تقرير كونها نورا اختص باسم
النور الذي هو محض إشراق ولذة وبهذا سقط الإشكال
من أصله ويندفع القول بأن المراد بالصبر الصوم على أنه
لا يحتاج إلى ادعاء أن المراد ذلك لأنه مصرح به في رواية
بل وقع في بعض نسخ صحيح مسلم التعبير به بدل الصبر لكن
عليها يشكل التعبير فيه بالضياء وفي الصلاة بالنور وقد يجاب
بأن الصوم فيه نحو ما مر في الصبر من محق الشهوات وإحراقها
إذ هو مشتمل على أنواع الصبر الثلاثة السابقة لأنه صبر على
طاعة الله وعن معاصيه إذ العبد يترك شهوته لله ونفسه
تنازعه عليها ومن ثم جاء في الحديث الصحيح القدسي كل عمل
ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به لأنه ترك شهوته
وطعامه وشرابه من أجلي صبرا على ألم الجوع والعطش ولذلك
كان صلى الله عليه وسلم يسمي شهر الصيام شهر الصبر وفي رواية
أحمد والترمذي في هذا الحديث والصوم نصف الصبر
أي معظمه وقيل يأتي فيه ما مر في الطهور نصف الإيمان

مطلب الصوم مشتمل على أنواع الصبر الخ

مطلب كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به لأنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي

فذلك

فلذلك ناسب التعبير عنه بالضياء الذي هو محرق بخلاف
الصلاة كما تقرر وبأنه لما امتاز عليها بإضافته إلى الله
تعالى دون غيره من العبادات وبتوليته الجزاء عليه المشعر
ببلوغه من العظمة والكمال نهايتهما فلا بدع أن يتميز عليها
بكونه أضوأ منها وأنور وأيضا ففيه من تصفية النفس
وتطهيرها من الكدورات المانعة لها عن مطالعة الغيوب
ما ليس في الصلاة فبهذا الاعتبار كان أضوأ منها وأنور
فاتضحت حكمة التغاير بينهما وإيثاره عليها بكونه ضياء
ثم رأيت بعض المتأخرين صرح بكثير مما ذكرته وزيادة مع
أنه فاته محاسن مما مر فتأمله ما حاصله فإن قلت لم جعل
الصبر ضياء والصلاة نورا وهل بينهما فرق قلت الفرق
ما قيل أن الضياء أبلغ وأعظم من النور بدليل هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي أعظم وأعم نورا منه ولذلك
قال تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل بضيائهم لأن نفي
الأعم أبلغ وأورد عليه الله نور السموات والأرض ولم
يقل ضوؤها ولا ضياؤها وأشرقت الأرض بنور ربها ولم
يقل بضيائه وأجيب عن الأول بأن المعنى الله منور السموات
والأرض ولم يقل مضيء لأن النور أعم لأنه ليلا ونهارا
والضوء ليس إلا نهارا بالشمس والضياء المراد بنور دينها
هداية أهلها والعادة لغة وعرفا أن يقال نور
الهداية لا ضوؤها ومنه يخرجهم من الظلمات إلى النور ومنه

بدر الشارحين

بجعل

Copyright © King Saud University